صَلَبُوت (١ بَلِنْسية او صَلبوت بيروت

حضرة الاب انستاس الكرملي

من يَزُرْ امّ الكنائس في بلنسية من الديار الاسبانية يجد على باب البيعة بعض الباعة يبيعون عدة اشياء من العُروض التي تبعث في النفوس العابدة شواعر الخشوع والتقى ومن عدادها كُتَيِّب ظريف هذا ملخصهُ :

« بعد خراب اورشليم ظعن تلامذة الفادي آخذين معهم عدّة عُروض تقوية كانوا متعلقين بها . ومن الجملة صلبوت نُقل الى بيروت يُنسب نقشهُ وحفرهُ الى نيقوديمس . وهذا المنحوت هو عبارة عن تمثال يسوع المسيح معلق على خشبة العار

« وفي سنة ٧٦٥ م وقع هذا الصلبوت مُلكًا بيد احد النصارى . ثمّ نسيهُ في الدار التي كان قد ارتحل منها حينما اراد ان يحتلّ دارًا اخرى . ولا جرم ان هذا النسيان وقع بسماح من الرحمان . — فنزل في ذلك المنزل بعد النصراني رجلٌ من اليهود . وما استقرّ فيه الّا ورأى الصلبوت المذكور . فاخبر بذلك جماعة الربّانيين في بيروت فقضى هؤلاء ان يُعاد على المصلوب جميع الاهانات التي قاساها في سابق الزمان في عهد آلامه . ولما خُرق جنبهُ بالحربة خرج للحال دمٌ وماء بنوع عجيب . وما طار الخبر في انحاء البلدة الّا وتسارع النصارى من كل محلّة ورشُوا من ذلك الدم شيئًا على بعض الزمنى والمرضى فتعافوا للحال باذنهِ تعالى

« ولمّا راى اليهود الشهود هذه الآيات الباهرات طلبوا التنصُّر فعُمّدوا بعد ان تفقّهوا باصول الدين القويم

---

١) الصلبوت عند نصارى العراق لفظة على وزن ملكوت وجبروت ويراد بها « المصلوب العظيم او الاله المصلوب » واغلب ما يخصون هذه اللفظة بما كان من تصاوير الاله المصلوب تصويرًا مجسّمًا ناتئًا ومسمّرًا على خشبة معلقًا بها . وما لم يكن كذلك اطلقوا عليهِ اسم « الصليب » . والقياس يوافق احسن الوفاق لهذا الاصطلاح وذلك ان ما كان على وزن فَعَلُوت المفتوح الاوّل والثاني والمضموم الثالث والساكن الرابع يدلّ على العظمة كقولك : المَلَكوت والجَبَروت والكَهَنوت والرَهَبُوت » اللهم الّا ما كان منقولًا عن الاعجمية المحضة مثل لفظة سَلَكُوت (راجع المشرق ٣ : ٩٢٣) فلا يدخل تحت هذه القاعدة

« لمَّا الاسقف فبعد ان تثبَّت الوقائع على اقوم وجهٍ واصحّهِ وتحقَّق ما حدث اخذ القنينة التي كان فيها شيء من ذلك الدم العجيب ووزَّعهُ على بعض الكنائس الشرقيَّة ملتمساً من رؤسائها ان يقيموا عيدًا تذكاراً لهذا الحادث العجيب يكون في ٩ ت ٢ وان يُحتفل بهذا العيد بكل الاحتفال الذي هو في الامكان. اما الصلبوت فبقي محفوظاً في احدى الكنائس المسمَّاة باسم قادي البشر (١) » وقد روى هذا الحادث اثناسيوس اسقف ديار الشام لاباء مجمع نيقيـة الثاني وكان فيهِ ٣٦٧ اسقفاً

« وبقي الصلبوت في بيروت فلما كانت السنة ١٢٦٠ انتُهكت حرمة البيع والكنائس المسيحيَّة ومُزِّقت الصور وأُلقيت التماثيل في البحر ومن جملتها الصلبوت العجائبي . وفي ذلك العهد طغى الوادي الكبير (Guadaliavar) وهو الذي قد ركبَتْهُ بلنسية فرأى السكَّان متعجبين صلبوتاً طافياً على الماء وعلى طرفي ذراعيهِ نوران عائمان على سطحهِ والصلبوت يصعد مجرى النهر. فلما وصل بازاء جسر الثالوث (وهو من جسور البلدة) وقف الصليب فاسرع بعض شجعان المدينة وألقوا انفسهم في الماء وانتشلوهُ منهُ بحضور جمٍّ غفير لا يحدُّ الطرْفُ طرَفهُ . والحال تتلوهُ بأُبَّهة عظيمـة الى قصر السيِّد. ومن جملة ما يلاحَظ فيهِ انهُ متقطوع الذراع اليمنى طويل اللحية وافر الجثَّة (وكل ذلك يُرى الى اليوم ايضاً على هذا الوصف) ومن اهمّ ما يستلفت اليهِ الانظار لون الدم الذي يجري من الجنب فكانهُ لم تصبغهُ يد ارضية » اه تلخيصهُ ونحن لا نزيد على هذا الكلام شيئاً (٢

---

١) كتب الاب لويس جلابرت اليسوعي (في المشرق ٧ : ٢٩٣) مقالة حسناء في « اصل صورة المصلوب في الشرق » وهي عبارة عن خلاصة كتاب ألفهُ احد علماء الفرنسيس وهو لويس برجيار يثبت بان صورة المصلوب كما هي شائعة اليوم في كل انحاء المسمور إنما اصلها من الشرق. وخلاصتنا هذه تؤيد تلك المقالة وذلك الكتاب. الّا ان القول بان « صورة المصلوب لم ترَ مرسومة في جملة تصاوير القرون الاولى الاربعة » يُحمَل على الاغلبية. ووجود صلبوت بلنسية او صلبوت بيروت هو اعظم شاهد على وجودهِ في القرن الاول لا بل وفي صدر مسعود كان البعض ينكر هذا الامر فنحن لا نجسر ان نتكره لان التقليد الذي يعترفُ اليوم بعض العلماء يؤيِّدهُ فريق آخر منهم . ونحن ممَّن يسلم بوجود التقليد على ما تفهمهُ الكنيسة الكاثوليكية المقدَّسة وعلى الوجه الذي صرَّح بهِ قداسة يوس العاشر في المنشور الاخير من مناشيرهِ البيَّارة الذي يشجب فيهِ التعاليم الحديثة

٢) وفي تقليد نصارى بيروت انَّ ذلك حدث قريباً من الجامع الذي عند باب ادريس وكان قريباً منك ديرٌ للآباء الفرنسيسكان (المشرق)

وبخصوص موجودات امّ الكنائس في بلنسية كلّ يُروى انها الكاس التي شرب بها فادي البشر في عشائه السرّي اما كيفية وصولها الى هناك فكانت على الوجه التالي: أرسل هذه الكاس القديس لورنسيوس شماس الجبلي من شمامسة الكنيسة الرومانية الى بيعة هويسكة (١ Huesca من ديار الاندلس. وفي عهد العرب نُقلت الى كنيسة القديس حنا في بنية في جبال البرينة San Juan de la Penâ dans les Pyrénées وفي سنة ١٤٠٠ م وقعت في حوزة مرتينس ملك اراغونة وبعد ذلك احتاج الى دراهم فرهنها في بلدية مدينة بلنسية فقبلتها. ثمّ ان ديوان قانونيّي الكنيسة الامّ في تلك المدينة دفع الى البلدية المبلغ الذي اتفق الطرفان عليه ومنذ ذاك الحين دخلت تلك الكاس في ملك الكنيسة المذكورة وهي هناك الى اليوم. وهي توجد في محفظة من فضّة. اما الكاس فهي من عقيق موضوعة في بيت الثياب وكل من يجب من المؤمنين ان يتبرّك بها يستطيع ان ينال ذلك الانعام في الايام والساعات المعيّنة

(المشرق) انّ خبر صورة بيروت مذكور في الاعمال المنسوبة الى القديس اثناسيوس بطريرك الاسكندريّة الشهير رواها مين في مجموع اعمال الاباء اليونان (Migne, PP. GG., XXVIII, 695-724) لكنّ اهل النقد مُجمعون على انّ هذه الرواية ليست للقديس المذكور. والمرجّح انها كُتبت بعده بزمن طويل وانّ كاتبها اثناسيوس احد اساقفة بيروت في القرن السادس (اطاب المشرق ٨: ١٩٦). وممّا يروى في ذلك الخبر ان المعجزة ظهرت في عهد اديودتس (اي عطاء الله) اسقف بيروت الذي لم نجد لاسمه ذكرًا بين اساقفة المدينة. وما لا ينكر انّ هذه الرواية كانت شائعة في القرن الثامن ولما عُقد مجمع نيقية الثاني سنة ٧٨٧ لشذب بدعة الايقونوقلست استشهد الاباء بمعجزة صلبوت بيروت اثباتاً لكرامة الصور وما جرى بواسطتها من العجائب (اطاب مجموع اعمال المجامع (Mansi, XIII : 23-32). وفي السنكسار الروماني ذكر لهذه الاعجوبة في اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني. وقد انتشرت رواية الاسقف اثناسيوس ونقلت الى لغات شتى فزيدت فيها تفاصيل مختلفة كما ترى في مجموع مين الذي اثبت

١) هويسكة هي «وشقة» عند العرب وقد ذكرها ياقوت في معجمه وخرج منها عدة علماء من ابناء العرب

منها اربع روايات متباينة اثنتان باليونانية وهما القديمتان واثنتان لاتينيتان احدث عهداً. وقد عرَّب صاحب كتاب مروج الاخبار في تراجم الابرار اصحّ هذه الروايات

هذا ما كنّا نعلمهُ من خبر صورة بيروت . اما التفاصيل التي تلاها حضرة الاب انستاس عن المكتب الذي ذكرهُ فلا نعلم ما فيها من الصحة (واولها) ما جاء في هذا التاليف عن اصل صورة بيروت وانها الصليوت الذي نقشهُ نيقوديموس المذكور في الانجيل يوحنّا فهو بعيد لانّ الشائع اليوم بانّ الصليوت الملسوب الى نيقوديموس هو في كنيسة لوك الكاتدرائيّة من اعمال تسكانا . وليس بين الروايات الاربع المنقولة في مجموع اعمال الآباء الّا رواية واحدة لاتينية نسبت مصاوب بيروت الى نيقوديموس . وغاية ما ذكرت بقيّة الروايات انّ الصورة كانت معلقة على جدار احد بيوت اهل بيروت فلما استأجر بعض اليهود ذلك البيت بقيت الصورة في محلّها . (وثانيها) ما ذُكر في هذا التاليف عن هيئة الصورة اعني انها كانت صليوتاً مجسّماً . والمرجّح انّ تلك الصورة كانت منقوشة على خشب وليس في رواية اثناسيوس المذكور ما يُشعر بغير ذلك . (وثالثها) ما روي عن انتقال تلك الصورة من بيروت الى بانسية . فانهُ من الامور العجيبة التي لم نسمع بها سابقاً . وقد ذكر صاحب تاريخ بيروت صالح بن يحيى ما يظهر لنا اقرب الى الصحة حيث قال :

ويزعمون ايضاً انهُ كان بكنيسة الفرنج ببيروت قوقة خشب فيها صورة مصوَّرة فضربها بعض اليهود بسكين فصارت تترف دماً . ونُقلت هذه الصورة الى قسطنطينيّة فسمَّروا عليها كنيسة يعظمها الفرنج

ولا نعلم ما اصاب الصورة بعد ذلك . ولعلّها نُقلت في اواخر القرون المتوسطة الى بلاد الفرنج . وعلى كل حال نشكر حضرة الاب انستاس الذي افادنا ما اطّلع عليه في كتبهِ ربما يزيدنا بعض الاثريين علماً في ذلك

هاء التعريف عند العبريين

بقلم حضرة الاب انستاس الكرملي

اداة التعريف عند العبريين هي الهاء فيقولون הארץ اي ارض ويقولون האדמה اي الارض وهكذا في سائر الالفاظ . واما اصلها فقد قال فيهِ الاديب جرجي افندي